الميرزا عبد الرحيم طالبوف قراءة في منهجه الفكري والسياسي واثره التحديثي في ايران خلال القرن التاسع عشر

الأستاذ الدكتور عاصم حاكم عباس الجبوري **جامعة القادسية / كلية التربية**
المدرس المساعد علي رياض كوير **وزارة التربية/ محافظة القادسية**

الملخص:-

قدم الابداع النهضوي لمحتوى الثقافي الايرانية في نهاية القرن التاسع عشر، صفوة من المتعلمين تبنوا التجديد والتحديث، وابدعوا في تحديد مشاكل المجتمع والسلطة، وكتبوا في طرق الاصلاح والتحديث في اطار مفهوم التطور الغربي دون ضياع الثوابت الثقافة الاسلامية، وعالجت كتبهم استبداد السلطة ومقاومة الدولة الشمولية، محملين الحاكم مسؤولية معاناة الناس، بينما جنح بعضهم في ذم المجتمع وعده المسؤول الاساس في تسلط هؤلاء الحكام عندما سمح لهم بالمضي في الظلم والفساد.

وعند ترجمة خلاصة افكار المتنورين الايرانيين، يكاد ينحصر عملهم في اتجاه اصلاح السلطة، عدا عبد الرحيم طالبوف التبريزي الذي أخط له منهجا خاصاً، اذ لم يحاور الحكام والملوك في كتبه ومؤلفاته، بل خاطب جموع الناس، **"ان الاصلاح ينبع من ثنايا انهضت المجتمع وتطوره"** والازمة منبثقة من المجتمع الذي يعاني الجهل والتسطيح المتعمد، فضلا عن عدم كفاءة السلطة القاجارية في ادارة شؤون الدولة ونهوض بها، وبالتالي الوقوف على ابعاد وطبيعة الازمات الاجتماعية، ثم طرح الحلول العلمية المعمقة ازاء قضايا الجهل، وتنوير المجتمع وان التجربة والخطأ حتما سوف تنقل المجتمع الى طريق الصواب، بعد تشخيص انماط الفكر المتغير بين الاعوام ١٨٣٤-١٩١١ وفي عهد شاهات ايران: محمد شاه، وناصر الدين شاه، ومظفر الدين شاه ، ومحمد علي شاه.

غذى طالبوف النفس المتعلمة بعد تنقله بين تفليس وروسيا وحتى المانيا واطلاعه

المقدمة:-

المحور الاول : الولادة والنشاءة وتشكل الذات الاجتماعية.

ارتبطت الولادة الاجتماعية في تفسير الذات العاملة بمكانة الاسرة المنبثقة منها، في ظل اوضاعها العامة، والتي اشتركت في نشاءتها وتشكلها كل الاثار التي تمر فيها العائلة في حدد الوطن، وما رافق ذلك من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية، تلقي بظلها الحسنة والسيئة على تشكل الذات، وطبيعي ان تكون الاستجابات التراكمية وليدة الاحداث التي مرت على اي شخص.

ومن اعماق الصورة المتولدة في اذربيجان الايرانية ونهضتها بفعل اصلاحات عباس ميرزا، ولد ميرزا عبد الرحيم الملقب (بطالبوف) (١) ابن الشيخ أبي طالب نجار في حي السرخاب لتبريزي عام ١٨٣٤ من اسرة متوسطة الحال[٢]، ترعرع في اكناف والده الذي يعمل نجارا، وحصل على تعليمه الاولى من كتاتيب تبريز، وعندما بلغ العاشرة من عمره التحق بالمدرسة المؤسسة حديثا فيها، لكنه لم يستمر فيها اذ يعتقد أنه غادرها إلى تفليس في جورجيا، عندما بلغ السابعة عشرة من عمره، وشجعه في ذلك وجود جالية إيرانية كبيرة تعيش هناك، ومعظمهم من العمال الأذربيجانيين الايرانيين، مع ذلك بقيت دوافع هجرة طالبوف غير معروفة، اذ لم يصرح هو عن سبب مغادرته ايران، وايضا أنه ليس من العمال الفقراء المهاجرين، اذ بعد مدة قصيرة استطاع تأسيس أعمال تجارية ناجحة لحساب التاجر الإيراني محمد علي خان كاشي ، وليحصل بعدها على تعليم مميز، اذ درس العلوم الروسية العصرية في مدارس تفليس، ويروي في كتبه ان هجرته العلمية اضافة له الشيئ الكثير(٣) وبعد عدة سنوات انتقل للسكن الى بوبناكسك في داغستان وعمل بالتجارة وكان في رفاهية وحسن حال(٤) .

وعندما بلغ طالبوف الخمسين من عمره ظهرت اعماله الادبية والاجتماعية والسياسية واهتم بتشريح المجتمع الايراني في اثنا عشر كتاباً ثلاثة منها ترجمت الى اللغة الروسية، في حين اصطبغت مؤلفاته بالوان الاجتماع الممزوج بالسياسية، ونسحب منهجه حتى على ترجمته في الفيزياء والفلك والعلوم الطبيعية(٥)، مقتبسا في كتاباته افكارا راجت في الغرب قدمها

فلاسفة الفكر الليبرالي، فاخذ من جان جاك روسو صراحته، ومن فولتير ثورة الكلمة ،ومن جيرمي بنثام عنفوان البرلمان [٦].

افصح طالبوف عن اعجابه بالنظام الدستوري الغربي وتحدث في كتاباته عن الوطن والامة والدولة بمعانيها المعروفة في الغرب[٧] مستفيدا الى حدا كبير من اللغات العالمية التي اتقنها مثل الروسية والفرنسية[٨] والعربية الى جانب الفارسية ولغته الام التركية الآذرية [٩].

وقد عكس نتاج طالبوف العلمي عمق دراسته للحكمة والمنطق والادب الفارسي والعربية، والعلوم السائدة في عصره بما فيها الفقه والاصول [١٠]، فتلقب(بطالب زاده التبريزي)و(نجار زاده طالبوف) [١١]

ركزت كتابات طالبوف في مضمار التعريف والاستقراء عن التخلف العلمي المقيت الذي يمر فيه المجتمع الايراني فضلا عن عدم كفاءة الحكومة، وان حلولها تكاد تكون غير متوفر مالم يتم تشخيص الحقيقة التي دائما ما يتجاوزها الحكام، فحجم ظلم حكام الولايات على الشعب الايراني في اواخر القرن التاسع عشر ازدادت كثيراً مقارنة في العهود السابقة، وغياب التخطيط ودخول البضائع الاجنبية افقر المنتوج المحلي، والاستمرار في منح الامتيازات للأجانب، الذين استحوذوا على الاقتصاد الايراني، دون ان يكون هناك ردت فعل السلطة[١٢] التي تبارك اسفار ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه الباهظة الى اوربا وجعلهما خزينة الدولة مدينة للروس والانجليز [١٣] .

رافق مستويات انحراف تلك، تنامي وعي فكري للنخبة المثقفة الايرانية التي بدأت تتشكل بعد محاولات التحديث في زمن عباس ميرزا وامير كبير، حتى وصف احد الباحثين ان النخبة تناولت المشكلة بالاستقراء والتحليل، لتحكم في نهاية المطاف ان النظام الملكي القاجاري لم يعد قادرا على القيام بوظائفه الاساسية في حماية البلاد من الهيمنة الاجنبية والحفاظ على امن المجتمع وحل الازمات الاجتماعية

ومصداقها ازمة التبغ والتنباك التي نشبت في عام ١٨٩١، ومثلت صورة جليه اولى لخطوات المعارضة الفعلية ضد السلطة القاجارية، ثم اعتصام العلماء وابناء الشعب الايراني في حرم عبد العظيم وقم، هو الاخر نتيجة لعدم جدية ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه في

تطبيقهما العدالة وحفظ النظام في المجتمع، في ظل تنامي الفكر الاقتصادي وتوفر الامكانات الذاتية والموارد الطبيعي التي تشجع على التحديث لكن عزوف الشاهات عن الاصلاح ازاد الحالة سوءاً واضطراباً [١٤] .

في تلك المرحلة من تاريخ ايران ظهر جيل تبنى القضية الأولى للتنوير في إيران، والتي كانت مبادئها وغاياتها من نتاج اختلاط المجتمع الإيراني التقليدي والمتخلف مع المدنية الغربية، بوصفها اساس العصر الحديث لتوقظ إيران من حالة السبات التاريخي والركود المخيم عليها. واختار هذا الجيل في خضم المواجهة مع المدنية الجديدة، والتردد ما بين الأخذ بها أو ردّها بشكل كامل أو انتقائي، او الممازج بين الفكرتين، وقد روجت النتاجات السياسية خاصة في القانون والحرية والعدالة والعلم ورفض الاستبداد والاعتماد على القومية والشريعة الاسلامية وكان كثيرا ما يطرح لأولئك الكتاب ما سبب؟ تقدم الغرب وتخلف الشرق ولاسيما ايران، واين الحل؟ وكانت الاجابات مختلفة غير انهم يتفقون جميعهم على امرين ، الاول ان النظام الملكي استبدادي غير كفوء، والاخر ضرورة الاذعان بما لدى الغرب من علم وتطور والاستفادة من تجاربه في ادارة شؤون البلاد، وكانوا يعتقدون ان سبب تخلف ايران غياب القانون فنشطوا في اعباء المطالبة بالقانون والخطاب التجديدي، فمستشار الدولة ملكم خان والميرزا حسين خان سپهسالار طالبوا بوضع مؤسسات لذلك[١٥] ، وعد اخر التخلف عن قافلة العلم سبب في تخلف شعوب الشرق وازدهار الغرب، وان مشكلة التعليم في ايران ومعوقاتها هي السبب[١٦]

إن تخلف المجتمع يمكن أن يصبح أحد العوامل المهمة جداً في توفير الوسط المناسب لدخول الأفكار التي تدعي التطور والتنمية. وقد تعرضت إيران في العهد القاجاري حقبة من الركود الواضح والتخلف الفاضح؛ نتيجة هزيمتها أمام روسيا، ودخول العناصر الضعيفة والكسولة والمتملقة في نفس الوقت إلى الجهاز الحاكم، والتي أحالت إيران إلى بلد متخلف، بحيث لم يعد يملك القدرة على المحافظة على سيادته. وفي ذلك الوقت أدى سفر الأمراء وذراري الملوك وحاشية البلاط القاجاري إلى الغرب، ورؤية الجلال الظاهري والحضارة المتطورة لتلك الديار

وجبروتها، إلى أن يفقدوا وعيهم، وبهتوا لما فيها من العمارة، وشعروا بالضعة والعجز أمام المدنية الحديثة([١٧]).

تنوعت الحلول على ضوء تنوع تشخيص الاسباب فمثلاً يرى ملكم خان أن الإيرانيين، الذين يحتاجون في جميع الصناعات للنموذج الذي يقتدون به، يجب أن يقلِّدوا الأوروبيين؛ لأنه توجد في أصل الحضارة الغربية بعض الأصول والقواعد الأساسية التي تقود للتطور والرقي. يقول" **نحن نتصور أن درجة تطورهم بذلك المقدار الذي نراه في صناعاتهم فقط، في حين أن أساس تطورهم تجلى في المنهج والحضارة. وبالقدر الذي تطورت فيه الشعوب الأوروبية في المعامل والمعادن فقد تطورت في مسألة خلاص الإنسان وتحرره أكثر بمئات المرات... [وبناء على ذلك] فإن طريق الخلاص ينحصر في ذات الطريق التي شيدوا لنا من خلالها علوم الدنيا سهلة واضحة"** [(١٨)] ، ويعتقد زين العابدين مراغئي بضرورة تفعيل الاستثمار الداخلي وتسير الصناعات الايرانية بأموال ايرانية والحيلولة دون الاستثمارات الاجنبية [(١٩)]، والحل الاول اي المدنية الغربية دون تدخل ايراني كان حلاً سريعاً بدأ على عهد فتح علي شاه من قبل عباس ميرزا وبلغ ذروته اواخر عهد ناصر الدين شاه [(٢٠)] .

وفي الواقع الامر اطلاع الشعب الايراني على مظاهر التمدن الغربي عن طريق مطالعة الصحف والكتب والتي كان لها اثرها الواضح في تنوير طبقة خاصة متعلمة من المجتمع[(٢١)] والرأي الرأي العام كان يُحرك فقط عن طريق المظاهر المدنية الغربية ليتعرفوا من خلالها على اسباب التخلف، ولم يكن هذا الاصلاح سوى ضربة وجهة للاقتصاد والمنتوج الايراني، في عهد فتح علي شاه وولي عهده عباس ميرزا وبلغ ذروته اواخر حكم ناصر الدين شاه [(٢٢)] .

الرؤية المغيرة لما تقدم انبثقت من الحقيقة الماثل امامها بعد هزائم إيران العسكرية ، ولا سيَّما مع روسيا، في مطلع القرن التاسع عشر، المقترن بنفوذ الاستعمار الغربي وتدخله بالشأن الداخلي، دورٌ في تغيير صورة الغرب في أذهان الكثير من الإيرانيين، فجاء قرنٌ من التحقير والمعاداة أعقب تلك الهزائم؛ لينقل الغرب من وجودٍ مجهول إلى خصم سياسي ثقافي غير مرحّب به، وخطر أيديولوجي محدق، وسرعان ما تحوّلت نظرة الاحترام للغرب إلى شعور بالمساس بالحيثيات القومية، وجرح عميق ممتزج باستكراه الأجنبي، وقد انتشرت «فوبيا

الإنجليز» «وفوبيا الروس» بشكلٍ واسع في محاولة للتغطية على الإخفاقات الاجتماعية والانتكاسات الوطنية.([٢٣])

وإذا ألقينا نظرة على ظاهرة التغريب في هذه الحقبة وجدنا أن المثقّف الإيراني ظلّ متمسكاً بالتقاليد وهو ذاهب في طريقه إلى اختيار منظومة ومفردات حداثوية. وعلى أيّ حال فإن أبرز ما كان يشغل بال المجتمع الكلاسيكي في موقفه تجاه الحداثة هو رغبته الجامحة في ترويضه، وكما قال المؤرّخ المفكّر مانويل بايات، "**إن رواد الفكر والحداثة في إيران قد أصابوا في تحليلهم سرّ تقدّم الغرب وقدرته حين اختاروا «المشروطة» (الحركة الدستورية) والعلم والفنّ"، إلا أنّه لم يتخلّ أحدٌ منهم عن جذور أفكاره الموغلة في الثقافة الإيرانية، "أمثال: ميرزا فتح علي آخوند زاده(١٨١٢ . ١٨٧٨)، ميرزا تقي خان أمير كبير(١٨٠٧ . ١٨٨١)، وحتى الميرزا عبد الرحيم طالبوف(١٨٣٤ . ١٩١٠)**".([٢٤])

يقول بايات في هذا الصدد: "**لقد كان الفكر التقدّمي بين الإيرانيين في مطلع القرن التاسع عشر ينبض فعلاً بقلب «تقليدي» وكلاسيكي. فعلى الرغم من مطالبة هذه المجموعة من مفكّريهم بـ «الغربنة»، والدعوة إليها، إلاّ أن قليلاً منهم كان قد دعا إلى تقليد الغرب في عاداتهم بشكلٍ مطلق وتجاهل التراث الإيراني والإسلامي**" ويضيف على ذلك: "**لقد كان المثقفون والإصلاحيون في القرن التاسع عشر بصدد البحث عن تعريف جديد للمجتمع. وعلى الرغم من رغبتهم . المضمرة أو الظاهرة . في تجارب أوروبا الاجتماعية والسياسية إلاّ أنهم اتّجهوا في نهاية المطاف إلى الفكرة التقليدية في الأفلاطونية الجديدة، التي تركز على بناء المدينة السماوية على الأرض، والمدينة الفاضلة لدى فلاسفة القرون الوسطى، وهي المدينة التي سيحكمها «الإنسان الكامل» أو «الفيلسوف الحاكم**". ولا وجود هنا للمجتمع القائل بالأكثرية والحكم المؤسّس على إرادة الشعب وبعبارة أخرى: على الرغم من لجوء العديد من المتنورين الايرانيين إلى القيم الحداثوية في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين؛ هروباً من التصادم مع الخرافات الموجودة في التفكير والتقاليد الكلاسيكية، لكنهم في الوقت ذاته كانوا يذهبون وراء معالم «الحداثة الصحيحة» بحذر وأناة، وكانوا يضعون شروطاً وتنقيحات

عديدة في قبول المفاهيم، من قبيل: النزعة الإنسانية والدور الحيوي للإنسان، والتغلب على الطبيعة، وأن التاريخ هو مسار تطور البشر، واعتبار العقل وسيلة في التقييم([٢٥]).

أما بالنسبة إلى جدلية العلم والدين فهي أيضاً لم تقدهم إلى هجر تراث المجتمع الديني، ولا إلى توجيه نقود جادة في صميم الفقه والعرفان الإسلامي([٢٦])

حياته السياسية ونتاجاته :

تبدأ حياة طالبوف السياسية بدخوله مجال التاليف فرغم اقترابه من نهاية عمر كانت مضامين كتبه تصبح اعمق سياسية ونقد قضايا عصره الاجتماعية ، وكانت لكتبه تاثيراتها في النهضة الدستورية وكان يقرأها العديد من الناس والساسة والمثقفون والعلماء والمطالبون بالدستورية عرفه الناس من خلال كتابه (احمد) الذي يعرف الفتية والشباب بالعلوم الجديد ، وحسب ادعاء بعض المحققين كان الطلاب يدرسون كتبه في المدرسة [(٢٧)] .

وخاض في كتابه (مسالك المحسنين) بنقد الامور الاجتماعية والذي اثار ضجة ، وفي كتابه (سياست طالبي وايضاحات در خصوص ازادي) حول الحرية تعد اخر كتاباته عن افكاره السياسية [(٢٨)] .

حظيت كتبه بأهمية لأمرين متناقضين حيث اهتم البعض بنتاجاته ووظفها لتفسير النظام القاجاري الاستبدادي وتوسيع الحريات الدستورية في حين كفّره البعض الاخر وعد كتبه كتب ظلال وحكم بزندقه، ايضا مدحه بعض رجال الثورة الدستورية مثل عبد الرسول الكاشاني (في رسالة انصافية) [(٢٩)] .

بينما كفره الشيخ فضل الله النوري الذي واعتبر كتابه (مسالك المحسنين) من كتب الظلال وكان رد فعل طالبوف ان كتب رسالة بهذا الخصوص : " لو عرفني الشيخ لما اعتبر كتبي كتب ظلالة وزندقة بهذه السهولة " [(٣٠)] ، او ما نقله : " ان ناصر الدين شاه اعطى كتاب احمد للحاج الميرزا حسن الاشتياني وقال : انظر كيف يسخر هذا الكافر الملحد من جميع الايرانيين " [(٣١)] .

يبدو ان ثقافة طالبوف السياسية ومعرفته بالقضايا العالمية كانت تفوق معاصريه ، كان عالما بالشأن الروسي ويسهب في الحديث عن خطوات بسمارك في المانيا ونابليون في فرنسا والنهضة في بريطانيا وبطولة غاريبالدي في ايطاليا [٣٢] .

يشر المؤرخون الى ان طالبوف تأثر على صعيد فكره السياسي والاجتماعي بمفكري القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي مثل روسود بنتام وفولتير، وبمفكرين الايرانيين مثل الميرزا حبيب الاصفهاني وجلال الدين، والميرزا ملكم خان ، كما اشار دون ذكر الاسم في كبته الى الاخوند زادة وجمال الدين الاسد ابادي [٣٣] .

تميز اسلوب طالبوف في الكتابة بالبساطة ووضوح المعاني، واستعان فيها على غرار معاصريه بالغة الادب واتقان الحوار، وزيادة اطلاعه على القضايا الاجتماعية والسياسية عبر الجدل والتمثيل [٣٤] .

وقد ذكر في مقدمة كتابه الاول (احمد)" **اني عبد الرحيم بن ابو طالب التبريزي ، في هذا العصر الذي سادته انوار المعرفة سوى وطننا العزيز من اسبابها، ثم منع من الارتواء من ينبوع العلم، ومن هنا كان لابد لي من وضع كتاب يتضمن اسئلة واجوبة يحتوي على مقدمات مسائل العلم والفنون الجديدة والاخبار الصحيحة والاثار القديمة وعلى لسان الاطفال املاً ان يسهم ذلك في فتح اذهان ابناء الوطن في المراحل المبكرة** " [٣٥] .

بعد ان توصل طالبوف الى هذه النتيجة في تعيينه لأوضاع المجتمعة، المح الى امكانية الانطلاق من شريحة الشباب لتجاوز التخلف العلمي، وتوفير الارضية امامهم للانفتاح على العلوم والفنون والآداب في المستقبل، ومن هنا فان اغلب مخاطبيه من الاطفال واليافعين والشباب ، ولعل اسلوبه الشيق في الكتاب يحتل اليوم مكانة مرموقة في تاريخ الادب الفارسي [٣٦] .

اما بخصوص كتابه (مسالك المحسنين) ذو البعد الادبي على غرار كتاب احمد كتب حول اسلوب كتابته : " ثم يكتب في الشرق كتاب بهذه اللغة فبعض موضوعاته لابد ان تكون مكررة والتكرار هنا يفضي الى عدة نتائج " [٣٧] ، الجديد بالذكر على العكس من تصور طالبوف انه لم يكن مؤسس لهذا الاسلوب من الكتابة فذلك ما تلمسه في كتابات ملكم خان

مثل (كتابجه غيبي) ورسالة (مقيم ومسافر) للنجفي ، يمكن القول انه كسائر معاصريه استفاد من اسلوب المناظرة والبساطة والسهولة [٣٨] .

بدأ طالبوف نشاطه في الكتاب بالترجمة فبادر الى ترجمة اهم النتاجات الروسية في الفلك والفيزياء والعلوم الطبيعية الى الفارسية بهدف تعليم العلوم الحديثة والآداب واساليب المدنية الغربية للشباب، وشملت ترجماته ثلاث كتب : (بدنامه ماركوس قيصر الروم) ، وكتاب (الهيئة الجديدة)، وكتاب (فيزياء) التي طبعت خلال الاعوام ١٨٩٠ – ١٨٩٢ [٣٩] ، وكتاب (بدنامه ماركوس قيصر الروم) ترجمته الاولى كتب للاحداث السياسية ، وكان هدفه تعليم رجال الدولة القاجارية كيفية ادارة شؤون الحكم ولذلك اهداه لمظفر الدين الميرزا القاجاري وكان ولياً للعهد [٤٠] ، وقد تضمن رعاية الحاكم للاخلاق والسيطرة على الانفعال والغضب والمسامحة وقبول الاخر وسائر الامور السياسية كاحترام الحريات والحقوق والخضوع للقانون والابتعاد عن الظلم والجور [٤١] .

الكتابان المترجمان الاخران اي كتاب الفيزياء [٤٢] ، والهيئة الجديدة [٤٣] الذين طبعا عام ١٩٣٣ – ١٩٣٤ في العلوم الطبيعية والنجوم خدمة لابناء وطنه [٤٤] ، اما مؤلفاته فمنها كتاب (احمد) بثلاث مجلدات ، وكتب (نخبة سبهري) و (مسالك المحسنين) ، و (ايضاحات حول الحرية) و (سياسة طالبي) ، و (اشعار ومقالات) و (رسالة السفر الى القوقاز) [٤٥] .

وكان هدف طالبوف من كتبه تنوير رجال السياسة والشباب ، المجلد الاول من كتابه (احمد) تأسى فيه بكتاب (اميل) لجان جاك روسو ، والمجلد الثاني الذي طبع عام ١٩٣٤ باسم (سفينة طالبي) [٤٦] ويتضمن قضايا سياسية واجتماعية ، والمجلد الثالث الذي طبع بعد ١٢ سنة على اعتاب النهضة الدستورية واسماه (مسائل الحياة) [٤٧] ، بصيغة عواد مع ولده احمد الذي كبر وتعلم واخذ يطرح امور كالدستورية والحياة الاجتماعية والقانون الى جانب الامور العلمية ، اما بخصوص سائر مؤلفاته باستثناء نخبة سبهري بخصوص نبي الاسلام والمبعث والهجرة والغزوات [٤٨] .

كتب ادميت بهذا الخصوص : " كان طالبوف عارفاً بكافة الطبقات الاجتماعية وكان الجميع يقرأ نتاجاته من طلبه المدارس الابتدائية حتى رجال الدولة والوعاظ والخطباء والمطالبين

بالدستورية حتى اثنى عليه الملا عبد الرسول الكاشاني في رسالة الانصاف واصول الدستورية الذي طبع عام ١٩٤٩م [٤٩] .

كتاب مسالك المحسنين قصة سفر خيالية لا تبدو ذات جاذبية من الناحية الادبية الروائية فهي قصة خيالية لأربعة اطباء وكيميائي ومهندس سافروا الى قمة جبل دماوند في رحلة استطلاعية استكشافية يتباحثون بينهم في الطريق عبر انتقاد المجتمع والحكومة والنظام الاستبدادي في ايران [٥٠] .

ثم يخوض الكاتب من خلالهم في طرح قضية القانون والعدالة ومجلس الشورى والاستقلال خلاف الواقع الحاكم الذي يتميز بالظلم والاستبداد ، فجأة يكشف الكاتب انه كان في حلم وتمنى العودة الى النوم ثانية ومقاطعة الوعي والواقع فالنوم وعالم الخيال مفتوح على تحقيق الاهداف والطموحات [٥١] .

تاثر طالبوف بكتاب ايضاحات حول الحرية بجون ستيوارت ميل بخصوص حرية مجلس الشورى الوطني ووكلاء الشعب والضرائب والقانون الاساسي وطبع هذا الكتاب في طهران عام ١٩٤٧ ، كتابه الاخير سياسة طالبي والذي طبع حسب وصيته بعد موته جزأين مقالة سياسية واخرة ملكية [٥٢] .

اورد طالبوف في مقالته السياسية حقيقة السلطة المطلقة والسياسة والتي كتبها على هامش الدستورية وتعكس المقالة مدى معرفته بقضايا العالم المعاصر والاحداث والواقع السياسي والاجتماعي وحتى الوقائع العلمية حيث تطرق فيها الى ظاهرة الاستعمار والاطماع الاوربية ، وركز على اكبر قوتين استعماريتين انذاك المتمثلة بروسيا وبريطانيا من خلال ذكر وزيرين مفوضين هما السير درومند وكنياز الكوركي ، وذكر ان اطماع هاتين الدولتين تمثل جميع العالم ولا تقتصر على ايران [٥٣] .

مقالته الثانية الملكية على غرار مقالته السياسية بصيغة حوار بين شخصين الميرزا عبد الله والميرزا صادق الذين يعتبران من النخب الفكرية في عصرهما ويبحثان عن اسباب تخلف وبؤس وطنهما ، يرى الميرزا عبد الله ان سبب تخلف ايران في غياب رجال الخدمة والحريصين الوطنيين وسيادة الجهال والخونة والانتهازيين ونفوذ الدولة الاجنبية ، الميرزا صادق يقر بذلك

لكنه يختصر المشكلة في كلمة واحدة(غياب القانون) ويقول : " لن يكون لدينا دولة ووطن واستقلال ما دمنا لا نملك قانون " [٥٤] .

والتي تشبه الى حد بعيد كتابات ملكم خان مستشار الدولة ، كان طالبوف ملماً بنظريات ملكم خان حتى انه ذكر في مقالته الملكية رسالة القانون للميرزا ملكم خان [٥٥] .

كما ان تأكيده طالبوف على كلمة واحدة يذكر برسالة الكلمة الواحدة للميرزا يوسف خان مستشار الدولة والذي كتب في باريس عام ١٩٠٨ اقتباسات من القانون الاساسي الفرنسي وعلى ضوء متطلبات البيئة الايرانية والعقائد السائدة فيها لاسيما الانسجام مع التعاليم الاسلامية [٥٦] .

على كل حال يعتبر الميرزا صادق تأسيس المدارس ونشر العلوم والمعارف وبناء الشركات والمؤسسات وبناء المصانع وتشجيع المبدعين والمخترعين وسيادة الشعب وما الى ذلك نابعة من مصدر صحيح ومعلولة لقضية ليست موجودة لدينا وهي القانون [٥٧] ، الميرزا عبد الله كالميرزا صادق يعتقد بغياب القانون ولا توجد دولة ولا استقلال [٥٨] ، لكنه لا يرى الاهمية للقانون وانما للمشرع:" **سبب غياب النظام في ايران لا يكمن في عدم وجود القانون بل من يقف على تشريع القانون** " [٥٩] .

ويعتقد بعدم امكانية اجتثاث الظلم والاستبداد بدون القانون كما يتعذر التطور العلمي والفني في البلاد بدون القانون لا يمكن السيطرة على الحكومات المحلية وبالتالي فان مصدر التخلف في ايران هو غياب القانون [٦٠]

المبحث الثاني

خصائص الفكر السياسي لطالبوف

خصائص الفكر السياسي لطالبوف :

لا يمكن اعتبار طالبوف مفكر مجدد في الفكر السياسي بمعنى انه لم يستطع استناداً الى البيئة الايرانية آنذاك ان يطرح حلولاً واقعية وطنية منسجمة مع الثقافة الايرانية – الاسلامية لانقاذ الوطن من الاستبداد الحاكم ومعالجة ازمة التخلف ، بل كانت معالجته في اطار الحلول السياسية من قبيل اطروحة النظام الجمهوري او الدستوري [٦١] .

ما يميز طالبوف عن معاصريه نقده السياسي والاجتماعي لعصره والنظام الاستبدادي الحاكم في ايران والذي جعله ناقداً اجتماعياً متميزاً، وادى الى سرعة انتشار نتاجاته على هامش النهضة الدستورية لتصبح رأسمالاً للثوار، بفعل جديته في تشخيص المشكلة وادرك ازمة الحكومة والمجتمع فندفع الجميع لقراءة كتبه [٦٢] .

امتاز طالبوف بطرح تفاصيل عن النظريات الحديثة بخصوص شكل الحكومات الغربية بلغة سهلة وبسيطة وان مخاطبيه في نتاجاته هم الناس وليس الحكام وكانت هذه الميزة الخاصة لطالبوف ميزته عن معاصريه مثل ملكم خان والسيد جمال الدين اسد ابادي الذين كانوا يخاطبون الحكام، وقد تضمنت نتاجاته بعض المفاهيم السياسية مثل الحكومة والحكومة الدستورية والجمهورية والحكومة الوطنية والليبرالية والاشتراكية والاسلام [٦٣] .

اهم خصائص طالبوف الفكرية :

- العقلانية السياسية واصالة التجربة :

طغت النظرة العقلانية لعالم الدين والسياسة على الفكر السياسي لطالبوف فخلقت منه مفكراً اصلاحياً ينشد التطور التدريجي في مجتمع العهد القاجاري مع الحفظ على اساس السلطة رغم نقده الاجتماعي لعصره لكنه لم يدع خط التغير ثوري ومن هنا كان يعتقد بانه من المبكر حصول النهضة الدستورية من دون توفير مقدمات رفع الجهل والفقر عن المجتمع [٦٤] ، ولذلك لم يعتبر معير نهضة الدستورية سوى استبداد من نوع آخر [٦٥] .

شمل الفكر العقلاني لطالبوف كشف اسماء الله في الطبيعة من خلال العقل [٦٦] فضلاً عن نظرته العقلانية للدين [٦٧] والسياسة [٦٨] التي يرى فيها جميعاً حكومة العقل، انه وان لم يعتبر نفسه عالماً ويصف نفسه بـ الجاهل المطلع [٦٩] ، ويعتقد بان كل ما يكتب ويورد من نقد اجتماعي وسياسي لبلده انما يروم منه اصلاح المجتمع [٧٠] .

الحقوق الفردية والاجتماعية وحق الاغلبية :

ورد الكلام في المنظومة الفكرية لطالبوف عن الحق واصله والعلاقة بين الحقوق الفردية والاجتماعية والتي يعتقد تمتعه بمنظومة فكرية وفلسفية منسجمة وانه كان عالماً بعصره ويرى ان الحق قائم بذاته ومصون عن المحو والزوال، وقصده الحقوق الطبيعية ويقسمها الى

حقوق فردية واجتماعية لا يرجح احدهما على اخر وينشأ من دمجهم الاعتدال الذي يحول دون الحرب والعدوان وقد ذكر هذا الحق على الصعيد المحلي والدولي [٧١] .

يعتقد طالبوف ان وضع القانون من قبل الانسان يهدف الى اشاعة النظام العام وحفظ الاعتدال لكن لما كان الناس مختلفون في وضع القوانين حسب توجهاتهم بحكم العقل البشري لابد من الرجوع الى رأي الاغلبية كطريق وسط لخلق النظام والحيلولة دون النزاعات على صعيد الحقوق الداخلية [٧٢] .

ويرى طالبوف على غرار اغلب علماء علم القانون العام انه في حالة تعارض الحقوق الفردية مع العامة فلابد من ترجيح الحقوق العامة والامثلة التي يطرحها بهذا الخصوص تتعلق بالملكية الشخصية حيث تستطيع الدولة مصادرة بعض الاراضي انطلاقاً من الحقوق العامة وتصدر اوامرها بنزع الملكية او هدم نفق او بنائه [٧٣] ، ويتبين لنا كيف ان غلبة الحقوق العامة على الحقوق الخاصة من وجهة نظر طالبوف تشكل اساس ومحور النظام الاشتراكي بصفته النظام المطلوب والذي اورده في كتابه مسالك المحسنين والذي طالب فيه بإلغاء الملكية الخاصة والنظام الاقطاعي وتوزيع الاراضي [٧٤] .

الاشتراكية الديمقراطية لطالبوف :

البنية السياسية لفكر طالبوف النظام الاشتراكي الديمقراطي الذي يقوم على اساس الليبرالية السياسية ، وعليه فهو يعتمد على الحقوق والحريات الفردية والاجتماعية من جهة والمساواة والتكافؤ الاجتماعي من جهة اخرى [٧٥] ، فقد كتب بهذا الخصوص عقب انتشار الاشتراكية الذي يعني علم اصلاح اوضاع الفقراء ورفاهية الكادحين ، وادرك الناس بان الامر يتوقف على مدى استطاعتهم وجهدهم واصبحوا ينظرون الى العالم برؤية اخرى [٧٦] .

ويعتبر الاقتصاد الرأسمالي من جهة اخرى هو ظلم للفقراء والاعتداء على حقوقهم [٧٧] .

ويطرح طالبوف في خاتمة المطاف اطروحته التي تهدف الى اجتثاث جذور الراسمالية والاقطاع والتي تتمثل في توزيع الاراضي والغاء النظام الاقطاعي ، وهذا ما وردت تفاصيله في كتابه (مسالك المحسنين) وقد جاء فيه : **" لقد قامت هيئة بتقييم اراضي المالكين الايرانيين فيقومون بتوزيعها على الرعايا ويقوم كل فرد خلال ثلاثين سنة ان يؤدي الى صاحب الملك**

سهمه من شراء الملك بضمانة الحكومية الايرانية ، فان اراد شخص ان يأخذ نقداً فهو حر في يأخذ ماله متى ما شاء من البنك الملكي ، بعد ذلك لا ينبغي ان يكون في ايران مالك حيث تكون كل الاراضي ديوانية وتباع الى الاتباع "[٧٨] .

فيتحول الى مالك وسوف تعين حدود الاراضي على الخرائط وحينها ستقيد يد الاجحاف والظلم [٧٩] .

رفض الحكومة الملكية المطلقة وعرض الانظمة الدستورية والجمهورية :

تعرف طالبوف على مختلف حكومات عصره على خلفية دراساته ومطالعاته الواسعة في الغرب ، وفي كتاباته خاض في شرح ودراسة انواع الحكومات اذ صنف الحكومات ثلاث (مطلقة ، ودستورية ، وجمهورية) ولكن قبيل دراسة هذه الحكومات يرى ان نتعرف في بادئ الامر ما المراد من الحكومة [٨٠] .

فقد ميز طالبوف بين الحكومة والدولة والوطن والامة رغم خلطه لبعض هذه المفاهيم السياسية مع بعضها وعدم رؤيته لوجود فارق بين الدولة والسلطة ، مع ذلك فقد عرّفها كالاتي : " السلطة او الدولة عبارة عن وطن وامة او عدة اوطان وامم – يعني المجتمع البشري ، والوطن الذي يديره الرئيس وله تسمية حسب كل بلد ، فالبعض يسميهم شاهنشاه (ملك) او (امبراطور) " [٨١] .

يعد طالبوف الحكومة المطلقة اسوأ الحكومات ويراها تفتقر الى القانون والشعب خاضع لقبضة صاحب السمو الذي يتمتع بسلطة مطلقة [٨٢] .

وبالتالي يرى انها حكومة استبدادية تقتل شعبها البريء الذي يضطر الى الهجرة احياناً ، الملك او القانون والوزراء مسؤولون امام الملك في حين الملك ليس مسؤول امام اي احد ، والملك هو الذي يصنع القانون وهو الذي ينفذه ومثال على ذلك روسيا القومية والممالك العثمانية [٨٣] .

النوع الثاني من الحكومة المطلقة التي يتولى فيها الملك ادارة شؤون البلاد دون قانون وانما من خلال الدين ، وهو حر في العقوبة قله ان يعفو عن القاتل او يقتل البريء [٨٤] ، ويعد نماذج ذلك العديد من الدول ومنها ايران والسعودية وافغانستان آنذاك ، وهو يعد كلا الحكومتين الاولى والثانية ظالمة [٨٥] .

ويهاجم طالبوف في موضع آخر حتى الادباء والشعراء في عهده الذين يتغنون بمدح النظام الاستبدادي ويعتبرون خراب البلد وافة الشعوب يعكس ذروة عدالة السلطان ، اذ يقول بهذا الصدد : **" كتب الادب تفيض بالتخلف والتزلف والفساد ومدح الاستبداد والتغني بعدالة الطغاة والملوك "** [٨٦] .

كل ذلك يعكس عمق ادراكه لوجود ازمة تعصف بالمجتمع الى جانب وجود حكومة ظالمة مستبدة بعيدة كل البعد عن المهنية والكفاءة في ادارة شؤون البلاد [٨٧] .

النوعان الاخران وهما الحكومة الدستورية والحكومة الجمهورية ويقومان حسب رأيه على القانون الاساسي وتتمتعان بمكانة مرموقة ويرى بريطانيا رائدة في خلق النظام الدستوري ويعتقد " انه ليس للملك في ظل النظام الدستوري من حرية سوى الجلوس على العرش وتنفيذ القوانين المشرعة من قبل البرلمان " [٨٨] .

اما القانون الاساسي هو الذي يرسم حدود البرلمان ويقيده بان لا يشرع ما يتعارض مع القانون الاساسي ، وربما يكون النظام البرلماني يقسم مجلس واحد او مجلسين هما مجلس الشيوخ والمبعوثان وطبعاً مراده من مجلس المبعوثان هم المجلس الوطني او وكلاء الامة ، كما اورد العديد من الموضوعات بخصوص مسؤولية الملك في النظام الدستوري في تشكيل الحكومة وتقديم الوزراء ومسؤوليتهم امام المجلس [٨٩] .

اما فيما يتعلق بالحكومة الجمهورية فان طالبوف يقدم شرح مختصر والذي ركز فيه على الحكومة الفرنسية ، اذ شرح ذلك النظام قائلاً : " ليس للفرنسين ملك فهم يقومون بانتخاب شخص هو رئيس الجمهورية لمدة سبع سنوات ، وان كان حسن الاداء ربما ينتخبه الشعب لولاية رئاسية اخرى والا تولى الرئاسة شخص اخر في حال عدم فوزه بالانتخابات ، ليس لرئيس الجمهورية تاج وعرش كالملوك ، وليس له ذلك البلاط ولا يضرب اسمه على العملات ، وله العديد من الصلاحيات مثل نصب عزل مجلس المبعوثان والقيادة العامة للقوات المسلحة (القوات البرية والبحرية والجوية) وتوزيع الاوسمة واصدار العفو وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات [٩٠] .

لا يبدو جديدا في هذا العصر او اواخر الحكومة القاجارية فربما لم يكن يعدو نشاط طالبوف سوى ترجمة كتب بعض الفلاسفة مثل جون لوك ومونتيسكو ، لكن ما تجدر الاشارة اليه انه سعى لتعريف المجتمع الايراني بالأنظمة السياسية السائدة في العالم وعرفهم به حتى يقفوا على مدى الاستبداد السائد آنذاك [٩١] .

التأكيد علة دولة القانون :

ما يشاهد في اغلب كتب طالبوف ويشكل هاجساً لديه وهو المخرج من ازمة النظام الملكي ويتجلى في اطار النظام السياسي الدستوري او الجمهوري ، والتأكيد على حكومة القانون ، ويعتقد ان القانون كلمة جامعة تضم كل ايجابيات المدنية ودون قانون ليس هناك حكومة ولا استقلال [٩٢]

ويعرف القانون بانه السعادة والبركة وهو الذي يرتب الحقوق ويتبنى المساواة ونشر المعرفة والدين وحسب الوطن ويضمن رقي المجتمع ويقف بوجه الفساد [٩٣] .

ويعد بالمقابل اذا غاب القانون في بلد فليست هناك مدنية ومصالح وسعادة [٩٤] ويعترف طالبوف ان هناك من سبقه مثل الميرزا جعفر خان مشير الدولة [٩٥] واامير كبير وملكم خان مستشار الدولة تحدثوا عن القانون ولكن دون جدوى وكانت البلاد عملياً تحكم دون قانون وقانونها الاستبداد [٩٦] .

التأكيد على الحرية :

الخاصية الاخرى من خصائص الفكر السياسي لطالبوف التاكيد على الحرية، اذ يرى الحرية من الحقوق الطبيعية للانسان وهي وديعة طبيعة مصونة من التصرف والتغير من قبل الانسان نفسه او الاخرين [٩٧]، ويعرفها بانها منسجمة مع القيود والحدود وترمي الى العدالة والمساواة ، وان الحرية الشخصية تقف حيث تاتي حرية الاخرين ، ويعد الحرية حق مشترك وثروة عامة تعود لجميع الافراد وتقسم الى ثلاثة اقسام ، حرية الهوية ، وحرية العقيدة ، وحرية التعبير [٩٨] ، ولها تفرعات اخرى من قبل حرية الانتخاب ، وحرية الصحافة ، وحرية التجمع [٩٩] .

يعتقد طالبوف ان الايراني يجعل ما حوله من العالم وقد حرم نفسه من نعمة الحرية الالهية، وان الحاكم غير الكفوئين سوف لن يمنحوا الشعب حريته [١٠٠] ، وقد ألّف كتاباً كاملاً بهذا الخصوص [١٠١] .

يقول ادميت : " هنالك نقيضان للحرية في الفكر الديمقراطي لطالبوف ، الاستبداد القديم والفوضى الحديثة ولابد من مواجهتهما معاً [١٠٢] ، كما لم ينس طالبوف ما حدث في عهد مظفر الدين شاه واقتحامه المجلس قبل توقيع النظام الداخلي الى جانب ما اورده من انتقادات حول ادارة المجلس وادارة الجلسات وقانون الانتخابات [١٠٣] .

حب الوطن والوطنية لدى طالبوف :

يبدو الحس الوطني والقومي قوياً للغاية لدى طالبوف على خلفية سنوات ابتعاده عن الوطن وهجرته الاضطرارية الى القوقاز ونموذج ذلك ان كتبه مليئة بهذه المفاهيم مثل الوطن والامة والمصالح القومية والرقي المجتمعي وحب الوطن [١٠٤] ، فيذكر طالبوف قائلاً : " لدينا مهمة نحن الايرانيون في صون الوطن والعمل على ازدهاره وتقدمه ورقيه والتضحية بالغالي والنفيس من اجله " [١٠٥] .

المدنية الغربية لدى طالبوف :

كان طالبوف عارفاً بالمدنية الغربية محباً بالانفتاح على تلك المدنية والالمام بالآداب والفنون الغربية ، لكنه على العكس من العديد من المعاصرين الذائبين في الغرب لا ينصح لمحاكاة قيمهم واخلاقهم ويقتصر الامر على العلم فقط والابتعاد عن التقليد الاعمى للغرب والذي يسميه (التقليد المضحك) ويعتقد بان من يعيش مثل هذا التقليد يصبح عدو الدين [١٠٦] .

التجديد لدى طالبوف مع حفظ القيم الدينية والابتعاد عن الخرافة :

على العكس من بعض المحللين الذين يصفون ميرزا عبد الرحيم طالبوف بالمتنور المستغرب والخارج عن الدين حتى اعتبر بعض العلماء كتابه (مسالك المحسنين) كتب الضلال [١٠٧] ، فان دراسة كتبه ونتاجاته وسلوكه العملي يثبت عكس ذلك الزعم ، فضلاً من ان كتبه تتناول الابيات والروايات وسلوكه في ممارسة التكاليف الشرعية من حيث اداء الصلاة والصوم والحج ، بل حتى كتابته وتأليفه لكتاب (نخبة سبهري) الذي تناول فيه تاريخ الاسلام

وشرح فيه سيرة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) كل ذلك يعلل على انه كان متديناً بالإسلام وملتزماً به ، وعلى سبيل المثال اورد العديد من الآيات القرآنية التي يمتلك عمق رؤية في تفسيرها ومنها ((ان هي الا فتنتك)) من سورة الاعراف الآية ١٥٢ التي تعكس شجاعة وقرب النبي موسى (عليه السلام) من الله تعالى [١٠٨] .

بل يسهب في ان واضع القوانين هو الاسلام عبر القران الكريم وحلاله حلال الى يوم الدين (القيامة) [١٠٩] .

كذلك يقول في كتابه مسالك المحسنين : " ان اراد شخص الايمان بالكتاب المنزل فعليه ان يؤمن به ثوان فقط ذلك ان القران بعيد عن التعريف وقد كتب في عهد الرسول الكريم(ص)" [١١٠] .

الخاتمة :

توصلت من خلال بحثي المتواضع هذا الى حقيقة وهي ان عبد الرحيم طالبوف يعد من ابرز اعلام الثورة الدستورية وياتي هذا الدور الذي لعبه ميرزا عبد الرحيم طالبوف من خلال الافكار التي طرحها حيث اختلف فيها عن اقرانه من حيث انه لم يخاطب في كتبه ومؤلفاته حكام الدولة القاجارية ، وياتي دوره في الثورة الدستورية من خلال اعجابه الشديد بالنظام الدستوري الغربي ، وانتقاده للحكام القاجاريين الذي عاصرهم .

حقيقة ان اي حديث عن دور المثقفين في الثورة الدستورية لابد من ذكر طالبوف وتاتي هذه الاهمية من ثقافته ومعرفته بالقضايا العالمية حيث تفوق على معاصريه وكان عالماً بالشأن الروسي وحبه في كتاباته لسبارك في المانيا ونابليون في فرنسا وغاريبالدي في ايطاليا والنهضة في بريطانيا ، كذلك تاثر طالبوف بجون ستيوارت ميل ، وتطرق في مقالاته السياسية الى حقيقة السلطة المطلقة للقاجاريين ، وكان طالبوف يعتقد بعدم امكانية اجتثاث الظلم والاستبداد بدون القانون لذا يعتبر طالبوف القانون هو الاساس في عملية الاصلاح .

وفي النهاية لا يمكن اعتبار طالبوف مفكر مجدد في الفكر السياسي بمعنى انه لم يستطع استنادا الى البيئة الايرانية ان يطرح حلولاً واقعية وطنية منسجمة مع الثقافة الايرانية الاسلامية لإنقاذ الوطن من الاستبداد ومعالجته وازمة التخلف بل كانت معالجته في اطار

الحلول السياسية ، واخيراً وبالرغم من ندرة المصادر التاريخية عن هذه الشخصية المثقفة وقلة كتابات الباحثين عنها الا اني تمكنت من كتابة هذا البحث المتواضع رغم اختلاف الآراء حول هذه الشخصية وما انا الا انسان يخطئ ويصيب فان اخطأت فأرجو المعذرة وان اصبت فهذا توفيق من الله عزوجل .

الهوامش :

(١) صباح الفتلاوي ، الثورة الدستورية الايرانية والتطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٠٧ – ١٩٠٩ ، مراجعة : حسين محمد الصولاغ ، مطبعة الرافدين ، (بغداد ، ٢٠١٣) ، ص٥٣ .

(٢) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، مقدمة : محمد باقر مؤمني ، جاب دوم ، (تهران : انتشارات شبكير ، ١٣٥٦) ، ص٣ .

(٣) ṬĀLEBUF, ʿABD-AL-RAḤIM, ” *Encyclopædia Iranica* , online edition, 2014, available at http://www.iranicaonline.org/articles/talebuf (accessed on 30 April 2017) p 1 >

(٤) عبد الرحيم طالبوف ، المصدر السابق ، ص٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٣ .

(٦) ابراهيم خليل احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(٧) ابراهيم خليل احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(٨) رغم تظاهره مزاحاً في رسالته الى الميرزا يوسف خان اعتصام الملك انه لا يجيد الفرنسية ، غير ان بعض المحققين المعاصرين عدوا ذلك تواضعاً منه عبد الرحيم طالبوف ، ازادي سياست ، به كوشش ايرج افشار ، (تهران : انتشارات سحر ، ١٣٥٧) ص١٢ .

(٩) عبد الرحيم طالبوف ، المصدر السابق ، ص٣ .

(١٠) غلا محيسن زركري نثراد ، نكاهى به انديشه هاي سياسي طالبوف تبريزي ، فرهنك توسعه ، سال جهارم ، مرداد وشهريور ١٣٧٣ ، س١٩٨ ، ص ص ٣٣ ٣٢ .

(١١) كاميل فلاريون ، رسالة هيئت جديد ، مترجم : عبد الرحيم بن ابو طالب بفار تبريزي ، به كوشش سيد جلال الدين تهراني ، (قم : كتابخانه ارك ، بي تا) .

(١٢) ر كـ : فريدون ادميت ، انديشه ترقى وحكومت قانون ، (عصر سجسالار) ، (تهران : خوارزمى ، ١٣٥١) ، ص٣١٦ .

(١٣) فريدون ادميت ، انديشه هاى ميرزا فتحعلى اخوند زاره ، (تهران : سخن ١٣١٠) ، ص٥٣ ، ص١٥٢ .

(١٤) فريدون ادميت ، انديشه هاى ميرزا فتحعلى اخوند زاره ، المصدر الشابق ، ص٧٢ – ٧٣ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص٧٢ – ص٧٣ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص٧٢ ، ص٧٣ .

(١٧) شمس الله المريجي، حركة التجديد الفكري في ايران، ترجمة صالح البدراوي، مجلة نصوص معاصرة بيروت /http://nosos.net

(١٨) فريدون ادميت ، فكر ازاوي ومقدمة نهضت مشروطين ، (تهران : سخن ، ١٣٦٠) ، ص٥٣ – ص ١٥٢ .
(١٩) رجوع كئيد به ، زين العابدين مراغه اي ، سياحت نامة ابراهيم بيكـ ، به كوشش م سيانلو ، (تهران : اسناد ١٣٩٣) .
(٢٠) رجوع كئيد به : ناظم الاسلام كرماني ، تاريخ بيداري ايرانيان ، (تهران : امير كبيره ١٣٦٣) ، ص٩٣ .
(٢١) المصدر نفسه ، ص٩٣ .
(٢٢) يمكن تلمس هذه الرؤية في كلام (ناصر الدين شاه) القاجاري(١٨٩٦ ـ ١٩٤٨) ـ الذي حكم إيران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ـ، حين قال: «ليت الأوروبيين لم يدخلوا بلادي فيحملونا كل هذا الذل والمهانة، لكنْ بما أنهم اليوم متغلغلون في شؤون البلد لذا علينا أن نسعى في الاستفادة من تواجدهم بأكبر حجمٍ ممكن». نقلاً عن

William S. Haas, Iran , New York, Ams press , 1961, p.: ناظم الاسلام كرماني ، تاريخ بيداري ايرانيان ، (تهران : امير كبيره ١٣٦٣) ، ص٩٣ .

(٢٣) مهرزاد بروجردي، أزمة المثقَّف الإيراني مع الحداثة، قراءةٌ في ازدواجيّة الموقف، نصوص معاصرة

(25) Mangol Bayat, Mysticism and Dissent: Socioreligious Thought in Qajar Iran (Syracuse, New York: Syracuse University Press, 1982). Pp. 245.

(٢٥) ibid, P, 245.

(٢٦) مع أن بعض الباحثين والأدباء كانوا قد تعرضوا لنقد العرب والإسلام في الشعر ونصوص الأدب الساخر ـ أمثال: ذبيح بهروز(١٨٩٠ ـ ١٩٧١) وصادق هدايت(١٩٠٣ ـ ١٩٥١)، ومهدي إخوان ثالث(١٩٢٨ ـ ١٩٩٠) ـ إلا أن عمل أحمد كسروي وعلي دشتي كانت عبارة عن دراسات جادّة على طريق التحليل النقدي للإسلام.

(٢٧) فريدون ادميت ، در كتاب انديشه هاي طالبوف تبريزي ، (بى نا ، بى تا) ، ص٦ .
(٢٨) ملا عبد الروسل كاشاني ، رسالة انصافية ، به كوشش غلا محيسن زركرى نزاد ، مسائل مشروطين ، (تهران : كوير ، ١٣٧٣) .
(٢٩) المصدر نفسه ، ص .
(٣٠) نامه ميرزا فتحعلى اقا به طالبوف ، دوم ربيع الثاني ١٣٢٥ ، نه نقل از غلا محيسن ميرزا صالح ، بيشين ، ص٦٩

(٣١) به نقل از فريدون ادميت در بيشين ، ص ٨ .
(٣٢) به عنوان نمونه اي از كثرت داتش سياسى – اجتماعى طالبوف نكاه كنيد به : مسالك المحسنين ، ص٧٣ ، ص٦٣ .
(٣٣) فريدون ادميت ، بيشين ، المصدر السابق ، ص٨ .
(٣٤) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، ادبيات اغاز مشروطيت ، (تهران : سازمان كتاب هاي جيبي ، ١٣٤٦) ، ص١٤ .
(٣٥) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، المصدر السابق ، ص١٤ .
(٣٦) عبد الرحيم طالبوف ، ازادي وسياست ، مقدمة : ابراج افشار ، بيشين ، ص١١ – ٩ وروزمانه ايران ، سال دهم ، شماره ٢٨٨٤ وغلا مرضا ضومعه سرايي (مروري بر ادبيات واستاني ايران) فصلنامه بارسي ، شماره ٤٣ – ٤٢ .
(٣٧) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص٥ .
(٣٨) اقا نور الله نجفي اصفهاني ، مكالمات مقيم ومسافر ، به كوشش غلا محيسن زركرى نزاد ، رسائل مشروطيت (تهران : ١٣٨٧) ، ص٢٣٥ .
(٣٩) عبد الرحيم طالبوف ، بندنامه ماركوس قيصر الروم ، كتاب احمد ادبيات ، اغاز مشروطين ، بيشين ، ص٢٢٢ .
(٤٠) المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .
(٤١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٢٩ – ٢٢٧ .
(٤٢) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب فيزيكـ يا حكمت طبيعيه ، كتاب احمد ادبيات ، اغاز مشروطيت ، همان ، ص ص ٢٥٠ – ٢٤٣ .
(٤٣) كايل فلاماريون ، رسالة هيئة جديد ، المصدر السابق .
(٤٤) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب فيزيكـ ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .
(٤٥) عبد الرحيم طالبوف ، ازادي وسياست ، المصدر السابق .، ص٢٣ .
(٤٦) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد باسفينة طالبي ، جلد دوم ، كتاب احمد ادبيات ، اغاز مشروطيت ، بيشين ، ص ص ١٣٧ – ٨٧ .
(٤٧) عبد الريمم طالبوف ، مسائل الحياة ، كتاب احمد ادبيات اغاز مشروطين ، بيشين ، ص١٣٩ ص٢١٢ .
(٤٨) فريدون ادميت ، انديشه هاي طالبوف تبريزي ، المصدر السابق ، ص٦ .
(٤٩) فريدون ادميت ، المصدر السابق ، ص٨ .
(٥٠) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص٢٩٢ .
(٥١) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص٢٩٢ .
(٥٢) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، (تفليس ، ١٩٠٢ ، ١٣٢٤ ، ص١١ ، به نقل از كتاب طالبوف سياست طالبى ، مقدمة : رحيم رئيس نيا ، (تهران : انتشارات علم ، ١٣٢٧) ، ص١٠ .
(٥٣) عبد الرحيم طالبوف ، سياسى طالبى ، المصدر السابق ، ص١٥١ .
(٥٤) عبد الرحيم طالبوف ، سياست طالبى ، المصدر السابق ، ص١٥١ .
(٥٥) المصدر نفسه ، ص١٥٤ .
(٥٦) كتاب (يكـ كلمة) مستشار الدولة بامشخصات كتابشتاختى زير تجديد جاب شده است : ميرزا يوسف مستشار الدولة ، يكـ كلمة ويكـ نامه ، به كرشش سيد محمد صادق فيض ، (تهران : انتشارات صباح ، ١٣٨٢) .

(٥٧) عبد الرحيم طالبوف ، سياست طالبى ، المصدر السابق ، ص٥٢ – ١٥١ .
(٥٨) المصدر نفسه ، ص١٥٣ .
(٥٩) المصدر نفسه ، ص١٦٢ .
(٦٠) عبد الرحيم طالبوف ، سياست وازادي ، ص٤٣ .
(٦١) عبد الرحيم طالبوف ، سياست وآزادي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .
(٦٢) المصدر نفسه ، ص٤٣ .
(٦٣) المصدر نفسه ، ص٤٣ .
(٦٤) عبد الرحيم طالبوف ، سياست وازادي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .
(٦٥) يحيى ارين بور ، از حبا تانيما ، جاب هفتم ، (تهران ، ١٣٦٧) ، ص٢٩١ .
(٦٦) طالبوف ، مسالـ المحسنين ، المصدر السابق ، ص١٣٦ .
(٦٧) المصدر نفسه ، ص١٣٧ .
(٦٨) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص١٢٣ – ص١٢٥ .
(٦٩) عبد الرحيم طالبوف ، سياست وازادي ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .
(٧٠) المصدر نفسه ، ص١٠٠ .
(٧١) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .
(٧٢) المصدر نفسه ، ص ص ١٧٩ – ١٨٠ .
(٧٣) المصدر نفسه ، ص١٧٥ – ص١٧٦ .
(٧٤) عبد الرحيم طالبوف ، مسالكـ المحسنين ، المصدر السابق ، ص ص ٥٨ – ٥٩ .
(٧٥) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص١٧٥ – ص١٧٦ .
(٧٦) المصدر نفسه ، ص١٧٥ – ص١٧٦ .
(٧٧) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص٥٨ – ص٥٩ .
(٧٨) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .
(٧٩) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص١٦٩ – ص١٧٠ .
(٨٠) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد يا سفينة طالبي ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .
(٨١) المصدر نفسه ، ص١٢٧ .
(٨٢) المصدر نفسه ، ص١٢٨ .
(٨٣) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .
(٨٤) المصدر نفسه ، ص١٩٥ .
(٨٥) المصدر نفسه ، ص١٩٥ .
(٨٦) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص٧٩ .
(٨٧) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص١٩٠ – ص١٩١ .
(٨٨) المصدر نفسه ، ص١٩١ .
(٨٩) المصدر نفسه ، ص١٩٣ – ص١٩٤ .
(٩٠) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص١٩٣ .
(٩١) عبد الرحيم طالبوف ، سياست طالبى ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .
(٩٢) المصدر نفسه ، ص١٥٣ .
(٩٣) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .
(٩٤) المصدر نفسه ، ص١٢٧ .

(٩٥) عبد الرحيم طالبوف ، سياست طالبى ، المصدر السابق ، ص١٥٧ – ص١٥٨ .
(٩٦) المصدر نفسه ، ص١٥٧ – ص١٥٨ .
(٩٧) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .
(٩٨) المصدر نفسه ، ص١٨٦ .
(٩٩) المصدر نفسه ، ص١٨٧ .
(١٠٠) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .
(١٠١) فريدون ادميت ، انريشه هاى طالبوف تبريزي ، المصدر السابق ، ص٦١ .
(١٠٢) المصدر نفسه ، ص ص ٥٤-٦٠ .
(١٠٣) المصدر نفسه ، ص٦٠ .
(١٠٤) عبد الرحيم طالبوف ، كتاب احمد ، المصدر السابق ، ص٩٢ – ص٩٣ .
(١٠٥) المصدر نفسه ، ص٩٣ .
(١٠٦) عبد الرحيم طالبوف ، مسالك المحسنين ، المصدر السابق ، ص٩٣ .
(١٠٧) محمد تركمان ، رسائل ، اعلاميه ها ومكتوبات شيخ فضل الله نوري ، جلد اول ، (بي جا : مؤسسه فرهنكى رسا ، ١٣٦٢) ، ص٦١ .
(١٠٨) عبد الرحيم طالبوف ، مسائل الحياة ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .
(١٠٩) المصدر نفسه ، ص١٦٦ .
(١١٠) عبد الرحيم طالبوف ، ايضاحات در خصوص ازادي ، ايرج افشار ، ازادي وسياست ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

المصادر :

١. احمد ، ابراهيم خليل واخرون ، ايران وتركيا ، (دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، الموصل ، ١٩٩٢ .

٢. الفتلاوي ، صباح ، الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٧ – ١٩٠٩ ، مراجعة : حسين محمد الصولاغ ، مطبعة الرافدين ، (بغداد ، ٢٠١٣) .

٣. طالبوف ، عبد الرحيم ، ازادي وسياست ، به كوشش ايرج افشار ، (تهران : انتشارات سحر ، ١٣٦٣) .

٤. طالبوف عبد الرحيم ، كتاب احمد ، اوبيات اغاز مشروطين ، (تهران : سازمان كتاب هاي جيبي ، ١٣٦٣) .

٥. طالبوف ، عبد الرحيم ، مسالك المحسنين ، مقدمة : محمد باقر مؤمني ، جاي دوم ، (تهران : انتشارات شكسبير ، ١٣٥٦) .

٦. طالبوف ، عبد الرحيم ، مسائل الحياة ، تفليس ، ١٩٠٢ ، ١٣٢٤ ، به ثتل از كتاب طالبوف سياست طالبي ، مقدمة : رحيم رئيس نيا ، (تهران : انتشارات علم ، ١٣٥٧) .

٧. رجوع كنيد به ، ناظم الاسلام كرماني ، تاريخ بيداري ايرانيان ، (تهران : امير كبير ، ١٣٦٣) .

٨. غلا محيسن زركري نزاد ، نكاهي به انريشه هاي سياسي طالبوف تبريزي ، فرهنك توسعه ، سال جهارم ، مردادر شهريور ، ١٣٧٤ .

٩. فريدون ادميت ، انريشه هاي ميرزا فتحعلي اغوند زاره ، (تهران : سخن ١٣٤٠) .

١٠. فريدون ادميت ، فكر ازادي ومقدمة نهضة مشروطين ، (تهران : سخن ، ١٣٤٠) .

١١. كاميل فلاماريون ، رسالة هيئت جديد ، مترجم : عبد الرحيم ابو طالب نجار تبريزي ، به كرشش سيد جلال الدين تهراني ، (قم : كتابخانه ، ارم ، بي تا) .

١٢. محمد تركمان ، رسائل اعلامية ها ومكتوبات شيخ فضل الله نوري ، جلد اول ، (بي جا ، مؤسسة فرهنكي رسا ، ١٣٦٢) .

يحيى ارين بور ، از حبا تانيما ، جلد اول ، جاب هفتم ، (تهران : ١٣٦٧) .